

هنيئاً لمن فهم الرسالة

◆ بعض القصص الملحمية التي ذُكرت في القرآن الكريم كانت رهيبَةً ومخيفَةً، حيث كان الناس يرون الأحداث الخارقة أمامهم رأي العين، ولكن يبقوا على تبتلدهم الفطيع، ولا يُغيروا حتى أبسط عاداتهم اليومية، فابن نوح رأى طوفان الماء بعينيه، معجزة تزلزل الكيان، لكن لأ، " قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ"، نظرياً حلّ علمي، أليس كذلك؟، لكن ماذا كانت النهاية "فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ"، وقوم فرعون أرسل الله لهم رسائل كثيرة، منها إذا أصبحوا وجدوا بلادهم قد أمتلئت بالضفادع، وتحولت مياه النيل إلى دم، والجراد أكل محصولهم، مع كل هذا لم يتغيروا وكان الأمر لا يعينهم، فكانت نهايتهم مأساوية "إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ".

◆ واليوم، جاء كورونا، فجمّد كل طائرة مكانها، وكل بارجة في محيطها، ودخل كل قرية صغيرة بل كل بيت في العالم، وحبس الناس في منازلهم، ومنع التجوال، فأصبحت المدن خاوية والشوارع خالية، ووقف الإنتاج، فماذا نحن صانعون؟، هل بلامبالاة قوم فرعون؟، أم نقول سَأْوِي إِلَى كَمَاةٍ تَعْصِمُنِي مِنَ الْمَرَضِ؟، يا قومنا التاريخ يعيد نفسه، فكورونا آية صغيرة من آيات الله الكثيرة، أرسله للبشرية " لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"، لبسنا الكمامة وعقمنا أيدينا وتباعداً بدنياً وانعزلنا في بيوتنا، وأخذنا بكل الأسباب العلمية، وقمنا بكل ما نستطيع للحفاظ على صحتنا، ومع هذا وذاك اختلّ التوازن، فتدهور الإقتصاد وزادت البطالة فماذا نحن فاعلون؟.

◆ هل بقي لنا غير الواحد القهار؟، لما لا نفهم الرسالة جيداً؟، لما لا نعود إلى الله؟، ونجار إليه بتوبة نصوحاً، عودوا إلى كتاب ربكم، وافتحوا قلوبكم وعقولكم وكياناتكم، وأقرأوا آيات الملاحم فيه من جديد، وتفهموا مصير من كان رد فعله متبلاً أمام آيات الله وأحداثه الكونية، علّ وعسى أن تكون نهايتنا أفضل وأسلم.

نفروا إلى الله

◆ خرج أعرابي هارباً من الطاعون، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فمات، فقال أبوه يرثيه :

طاف يبغي نجوةً من هلاك فهلك

والمنايا رُصدت للفتى حيث سلك

ليت شعري يا فتى .. أي شيء قتلك

كل شيء قتلك حين تلقى أجلك